المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له وليُّ الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إمام المتقين، وخاتم النبيين، فصلوات الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذه رسالة قليلةٌ أوراقها، كثيرةٌ علومُها، لحافظ العصر، أميرِ المؤمنين في الحديث، الحافظ، شهاب الدين أبي الفضل، أحمدَ بنِ عليِّ بنِ حَجَرٍ العسقلاني، رحمه الله تعالى.

يجيب فيها عن أسئلةٍ وُجِّهت إليه، **وهي ثلاثون سؤالًا**، فأجاب عنها ـ رحمه الله تعالى ـ في هذه الوريقات، بعلمٍ متين، وكلام رصين، فسبحان مَن أعطاه الفقه في الدين، والبلاغة في البيان المبين.

وللحافظ ـ رحمه الله تعالى ـ في هذا الباب شيءٌ كثير، أعني: الفتاوى والإجابة عن الأسئلة التي يُسألُها. ولهذا فإنَّ هناك مخطوطةً فيها مجموعة أسئلة له، وفيها عددٌ قليلٌ مما هنا، ولكنها رسالةٌ أخرى لا تَعَلُّقَ لها بهذه التي أحققها، وهي موجودة في (مكتبة الملك فهد)، وهي في

(١٥) ورقة. وكذلك الحال في كتاب مطبوع بعنوان: «أسئلة وأجوبة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني»، باعتناء مرزوق علي إبراهيم[١].

وقد نقلت شيئاً يسيراً مِن هاتين الرسالتين في حاشية هذه الرسالة.

وأشكر في خاتمة هذه الكلمة أخانا المفضال الكريم، الدكتور عبد الله المحارب، أستاذ الأدب بجامعة الكويت وعضو مجمع البحوث والدراسات الكويتية حاليًّا، والمستشار الثقافي لدولة الكويت بالقاهرة سابقاً؛ حيث قام مشكوراً بإحضار صور بعض نُسَخِ المخطوط.

وكذلك الشكر موصولٌ لأخي وجاري العزيز، الشيخ محمد بن ناصر العجمي ـ حفظه الله ورعاه ـ على تقديمه لي صورة من المخطوطة الأصل لهذه الرسالة.

فجزاهما الله تعالى خير الجزاء.

وأسأل الله تعالى لنا وللمسلمين جميعاً التوفيق والقبول، إنه ـ سبحانه ـ خير مسؤول، وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب

ٱلدّكتُورعَبْدُٱلرَّؤوفبنِمُحَمَّدبنِأَحْمَدٱلكَمَالِيّ

(١) طبعته دار الشريف بالرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

ترجمة المؤلف[1]

اسمه ونسبه:

هو: الشهاب أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود أحمد بن حَجَرٍ بن أحمد الكناني العسقلاني المصري ثم القاهري الشافعي، ويُعرف بابن حَجَرٍ وهو لقب لبعض آبائه.

قال ابن العماد: «الشهير بابن حَجَرٍ؛ نسبةً إلى آل حجر، قوم تسكن الجنوب الآخر على بلاد الجريد، وأرضهم قابس» اهـ.

ولادته:

ولد في ثاني عشري شعبان، سنةَ ثلاثٍ وسبعين وسبعمائة، بمصر العتيقة.

منزلته وفضله:

قال السخاوي عنه: «شيخي الأستاذ إمام الأئمة».

---

(١) انظر: «الضوء اللامع» للسخاوي (١/ ٢٦٨ ـ ٢٧٠)، و«نظم العقيان» للسيوطي (١/ ٤٥ ـ ٥٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٧/ ٢٧٠ ـ ٢٧٣)، و«البدر الطالع» (١/ ٨٧ ـ ٩٢).

وقال ـ أيضاً ـ: «وامتدحه الكبار، وتبجح فحول الشعراء بمطارحته، وطارت فتاواه التي لا يمكن دخولها تحت الحصر في الآفاق، وحدَّث بأكثرِ مرويَّاته، خصوصاً المطوَّلات منها. كل ذلك مع شدَّة تواضعه وحلمه وبهائه وتحريه في مأكله ومشربه وملبسه وصيامه وقيامه وبذله وحسن عشرته ومزيد مداراته؛ ولذيذ محاضراته، ورضى أخلاقه، وميله لأهل الفضائل، وإنصافه في البحث ورجوعه إلى الحق، وخصاله التي لم تجتمع لأحد من أهل عصره.

وقد شهد له القدماء بالحفظ والثقة والأمانة، والمعرفة التامة والذهن الوقاد والذكاء المفرط، وسعة العلم في فنون شتى؛ وشهد له شيخه العراقي بأنه أعلم أصحابه بالحديث، وقال كل من التقي الفاسي والبرهان الحلبي: ما رأينا مثله. وسأله الفاضل تغري برمش الفقيه: أرأيتَ مثل نفسك؟ فقال: الله تعالى [يقول]: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾[1].

ومحاسنه جَمَّة، وما عسى أن أقول في هذا المختصر، أو من أنا حتى يُعَرِّفَ بمثله خصوصاً؟» اهـ.

وقال عنه السيوطي: «فريد زمانه، وحامل لواء السنَّة في أوانه، ذهبيُّ هذا العصر ونضارُه، وجوهرُه الذي ثبت به على كثير من الأعصار فَخَارُه. إمام هذا الفن للمقتدين، ومقدَّم عساكر المحدثين، وعمدة الوجود في التوهية والتصحيح، وأعظم الشهود والحكام في بابَي التعديل والتجريح. شَهِدَ له بالانفراد ـ خصوصاً في شرح البخاري ـ كلُّ مسلم، وقضى له كل حاكم بأنه المعلم. له الحفظ الواسع الذي إذا وصفته

(١) سورة النجم: الآية ٣٢.

فحدث عن البحر ابن حجر ولا حرج، والنقد الذي ضاهى به ابن معين فلا يمشي عليه بهرج هرج، والتصانيف التي ما شبهتها إلَّا بالكنوز والمطالب، فمن ثم قيِّض لها موانع تحول بينها وبين كل طالب. جمَّل الله به هذا الزمان الأخير، وأحيا به وبشيخه سنَّة الإملاء بعد انقطاعه من دهر كثير» اهـ.

وقال ابن العماد: «شيخ الإسلام، علم الأعلام، أمير المؤمنين في الحديث، حافظ العصر» اهـ.

وقال الشوكاني: «وشهد له بالحفظ والإتقان القريبُ والبعيد، والعدو والصديق، حتى صار إطلاق لفظ (الحافظ) عليه كلمةَ إجماع» اهـ.

وصف خِلْقته:

قال ابن العماد: «وكان ـ رحمه الله تعالى ـ صبيح الوجه، للقُصْر أقرب، ذا لحيةٍ بيضاء، وفي الهامة، نحيف الجسم، فصيح اللسان، شجِيّ الصوت، جيد الذكاء، عظيم الحذق، راوية للشعرِ وأيامِ مَن تَقَدَّمه ومَن عاصره. . . هذا مع كثرة الصوم ولزوم العبادة واقتفاء السلف الصالح. وأوقاتُه مقسمةٌ للطلبة، مع كثرة المطالعة والتأليف والتصدي للإفتاء والتصنيف» اهـ.

نشأته وطلبه للعلم:

نشأ بمصر العتيقة يتيماً في كنف أحد أوصيائه ـ الزكي الخروبي ـ، فحفظ القرآن وهو ابن تسع عند الصدر السفطي شارح «مختصر التبريزي»، وصَلَّى به ـ على العادة ـ بمكة حيث كان مع وصيِّه بها. وحفظ «العمدة» و«ألفية ابن العراقي» و«الحاوي الصغير» و«مختصر

ابن الحاجب الأصلي» و«المُلحة» وغيرَها. وبحث في صغره وهو بمكة «العمدة» على الجمال بن ظهيرة، ثم قرأ على الصدر الأبشيطي بالقاهرة شيئاً من العلم.

وبعد بلوغه لازم أحد أوصيائه ـ الشمس بن القطان ـ في الفقه والعربية والحساب وغيرها، وقرأ عليه جانباً كبيراً من «الحاوي». وكذا لازم في الفقه والعربية النور الأدمي، وتفقه بالأبناسي، وأكثر من ملازمته ـ أيضاً ـ لاختصاصه بأبيه. وتفقَّه ـ أيضاً ـ بالبُلقيني ولازمه، وبابن الملقِّن، ولازم العز بن جماعة في غالب العلوم التي كان يقرئها دهراً.

وحضر دروس الهمام الخوارزمي، ومِن قبله دروس قنبر العجمي. وأخذ ـ أيضاً ـ عن البدر بن الطنبدي وابن الصاحب والشهاب أحمد بن عبد الله البوصيري وعن الجمال المارداني الموقت الحاسب.

كما أخذ اللغة عن المجد صاحب «القاموس»، والعربية عن الغماري والمحب بن هشام، والأدب والعَروض ونحوَهما عن البدر البشتكي، والكتابةَ عن أبي علي الزفتاوي والنور البدماصي، والقراءاتِ عن التنوخي؛ قرأ عليه بالسبع إلى (المفلحون) وجوَّده قبل ذلك على غيره.

وجَدَّ في الفنون حتى بلغ الغاية، وحَبَّبَ اللهُ تعالى إليه الحديث وأقبل عليه بكُلِّيته؛ طلبه من سنة ثلاث وتسعين وهَلُمَّ جَرًّا، لكنه لم يلزم الطلب إلَّا من سنة ست وتسعين؛ فعكف على الزين العراقي وانتفع بملازمته وتخرَّج به، وقرأ عليه «ألفيته» وشرْحها، و«نكته» على ابن الصلاح درايةً وتحقيقاً، والكثيرَ من الكتب

الكبار، والأجزاء القصار، وحَمَلَ عنه من «أماليه» جملةً، واستملى عليه بعضها.

قال السخاوي: «وتحوَّل إلى القاهرة فسكنها قبيل القرن، وارتحل إلى البلاد الشامية والمصرية والحجازية، وأكثر جِدًّا من المسموع والشيوخ؛ فسمع العاليَ والنازلَ، وأخذ عن الشيوخ والأقران فمن دونهم.

واجتمع له من الشيوخ المشار إليهم والمعوّل في المشكلات عليهم ما لم يجتمع لأحد من أهل عصره؛ لأن كل واحد منهم كان متبحِّراً في علمه، ورأساً في فنه الذي اشتهر به لا يُلْحَقُ فيه؛ فالتنوخي في معرفة القراءات وعلو سنده فيها، والعراقي في معرفة علوم الحديث ومتعلقاته، والهيثمي في حفظ المتون واستحضارها، والبُلقيني في سعة الحفظ وكثرة الاطلاع، وابن الملقن في كثرة التصانيف، والمجد الفيروزآبادي في حفظ اللغة واطلاعه عليها، والغماري في معرفة العربية ومتعلقاتها، وكذا المحب بن هشام، كان حسن التصرف فيها لوفور ذكائه، وكان الغماري فائقاً في حفظها، والعز بن جماعة في تفنُّنه في علوم كثيرة بحيث إنه كان يقول: أنا أقرىء في خمسةَ عشرَ عِلماً لا يَعرف علماءُ عصري أسماءها.

وأذن له جُلُّهم أو جميعُهم ـ كالبُلقيني والعراقي ـ في الإفتاء والتدريس. وتصدى لنشر الحديث، وقَصَرَ نفسه عليه مطالعةً وقراءةً وإقراءً، وتصنيفاً وإفتاءً، وشهد له أعيان شهوده بالحفظ» اهـ.

تدريسه:

درَّس في أماكنَ؛ كـ(**التفسير**) بالحسنية، والمنصورية. و(**الحديث**) بالبيبرسية، والجمالية المستجدة، والحسنية، والزينية، والشيخونية، وجامع طولون، والقبة المنصورية. و(**الإسماع**) بالمحمودية، و(**الفقه**) بالخروبية البدرية بمصر، والشريفية الفخرية، والشيخونية، والصالحية النجمية، والصلاحية المجاورة للشافعي، والمؤيدية.

وولي مشيخة البيبرسية ونظرها، والإفتاء بدار العدل، والخطابة بجامع الأزهر ثم بجامع عمرو، وخزن الكتب بالمحمودية، وأشياء غير ذلك مما لم يجتمع له في آن واحد.

وأملى ما ينيف على ألف مجلسٍ من حفظه، وحدَّث بأكثر مروياته خصوصاً المطولات منها، وأملى بخانقاه بيبرس نحواً من عشرين سنة.

واشتهر ذكرُه، وبَعُدَ صيتُه، وارتحل الأئمة إليه، وتبجح الأعيان بالوفود عليه، وكثرت طلبته، حتى كان رؤوس العلماء من كل مذهب من تلامذته؛ وأخذ الناس عنه طبقةً بعد أخرى، وألحق الأبناء بالآباء والأحفاد، بل أبناءهم بالأجداد.

قال السخاوي: «وقد قرأت عليه الكثير جدًّا من تصانيفه ومروياته، بحيث لا أعلم من شاركني في مجموعها. وكان ـ رحمه الله ـ يودُّني كثيراً، وينوِّه بذكري في غيبتي مع صغر سني، حتى قال: ليس في جماعتي مثلُه. وكَتَب لي على عدةٍ من تصانيفي، وأَذِن لي في الإقراء والإفادة بخطه، وأمرني بتخريج حديثٍ ثم أملاه» اهـ.

تَوَلِّيه القضاء:

قال السخاوي: «وكان مصمماً على عدم دخوله في القضاء، حتى إنه لم يوافق الصدر المُنَاوي لما عرض عليه قبل القرن النيابة عنه عليها، ثم قُدِّر أن المؤيد ولاه الحكم في بعض القضايا ولزم من ذلك النيابة.

ولكنه لم يتوجه إليها ولا انتدب لها إلى أن عرض عليه الاستقلال به وألزم من أجابه بقبوله فقبل، واستقر في المحرم سنة سبع وعشرين بعد أن كان عرض عليه في أيام المؤيد فمن دونه وهو يأبى. وتزايد ندمه على القبول، لعدم فرق أرباب الدولة بين العلماء وغيرهم، ومبالغتهم في اللوم لرد إشاراتهم وإن لم تكن على وفق الحق، بل يعادون على ذلك، واحتياجه لمداراة كبيرهم وصغيرهم بحيث لا يمكنه مع ذلك القيام بكل ما يرومونه على وجه العدل، وصرح بأنه جنى على نفسه بتقلد أمرهم وأن بعضهم ارتحل للقائه، وبلغه في أثناء توجهه تلبسه بوظيفة القضاء فرجع.

ولم يلبث أن صُرِف ثم أعيد، ولا زال كذلك إلى أن أخلص في الإقلاع عنه عقب صرفه في جمادى الثانية سنة اثنتين وخمسين بعد زيادة مدد قضائه على إحدى وعشرين سنة.

وزهد في القضاء زهداً تاماً لكثرة ما توالى عليه من الأنكاد والمحن بسببه، وصرح بأنه لم تبق في بدنه شعرة تقبل اسمه» اهـ.

نظمه:

قال الشوكاني: «وكان له يدٌ طولى في الشعر، قد أورد منه جماعةٌ من الأدباء المصنفين أشياءَ حسنةً جدًّا، كابن حجة في «شرح البديعة» وغيرِه، وهم معترفون بعلو درجته في ذلك» اهـ.

وذكر السخاوي في تصانيفه «ديوان شعره الكبير»، قال: «بيَّضه الشريف السيوطي، ثم كتبه من خطه الشهاب الحجازي» اهـ[1].

وقال السخاوي: ومن نظمه مما قرأته عليه وأنشدنيه لفظاً:

خليلي ولَّى العمر منا ولم نتب ... وننوي فعال الصالحات ولكنا

فحتى متى نبني بيوتاً مشيدة ... وأعمارنا منا تُهَدُّ وما تُبنى

وقوله:

لقد آن أن نتقي خالقاً ... إليه المآب ومنه النشور

فنحن لصرف الردى ما لنا ... جميعاً من الموت واقٍ نصير

وقوله:

سيروا بنا لمتاب ... إن الزمان يسير

إن الدار البلاء ما ... لنا مجير نصير

وقوله:

أخي لا تسوِّف بالمتاب فقد أتى ... نذير مشيب لا يفارقه الهم

وإن فتى من عمره أربعون قد ... مضت مع ثلاث عدها عمر جم

(١) «الجواهر والدرر» (٢/ ٦٩٣).

وذكر له السيوطي:

ثلاث من الدنيا إذا هِيَ حُصِّلَتْ لشخص فلن يخشى من الضر والضيرِ
غِنًى عن بنيها والسلامةُ، منهمُ، وصحة جسم ثم خاتمة الخيرِ

مصنفاته:

قال السخاوي: «وزادت تصانيفه التي معظمها في فنون الحديث ـ وفيها من فنون الأدب والفقه والأصلين وغير ذلك ـ على مائة وخمسين تصنيفاً، ورزق فيها من السعد والقبول، خصوصاً «فتح الباري بشرح البخاري» الذي لم يسبق نظيره أمراً عجباً، بحيث استدعى طلبه ملوك الأطراف بسؤال علمائهم له في طلبه، وبيع بنحو ثلاثمائة دينار، وانتشر في الآفاق، ولما تم لم يتخلف عن وليمة ختمه في التاج والسبع وجوه من سائر الناس إلَّا النادر، وكان مصروف ذلك إليهم نحو خمسمائة دينار، واعتنى بتحصيل تصانيفه كثير من شيوخه وأقرانه فمن دونهم، وكتبها الأكابر، وانتشرت في حياته، وأقرأ الكثير منها، وحفظ غير واحد من الأبناء عدة منها، وعرضوها ـ على جاري العادة ـ على مشائخ العصر» اهـ.

وقال السيوطي: «ومن تصانيفه: «فتح الباري شرح البخاري»، ومقدمته تسمى «هدي الساري»، وشرح آخر أكبر منه، وآخر ملخص منه لم يَتمَّا، وقد رأيت من هذا الملخص ثلاث مجلدات من أوله» اهـ.

قال الشوكاني: «ونَقَل عنه [أي: السخاوي] أنه قال: «لست راضياً عن شيءٍ من تصانيفي؛ لأني عملتها في ابتداء الأمر، ثم لم يتهيأ

لي من يحررها معي، سوى «شرح البخاري» و«مقدمته»، و«المشتبه» و«التهذيب» و«لسان الميزان»». ورُوِي عنه في موضع آخر: أنه أثنى على «شرح البخاري» و«التعليق» و«النخبة». ولا ريب أنَّ أجلَّ مصنفاته «فتح الباري»، وكان شروعه في تصنيفه سنة (٨١٧) على طريق الإملاء، ثم صار يكتب من خطه يداوله بين الطلبة شيئاً فشيئاً، والاجتماع في يوم من الأسبوع للمقابلة والمباحثة، إلى أن انتهى في أول يوم من رجب سنة (٨٤٢)، سوى ما أَلحق فيه بعد ذلك. وجاء بخطِّه في ثلاثةَ عشرَ سِفْراً، وبيض في عشرة وعشرين وثلاثين وأقلَّ وأكثر. وقد سبقه إلى هذه التسمية شيخه صاحب «القاموس»؛ فإنه وُجِدَ له في أسماء مصنفاته: أنَّ من جملتها «فتح الباري في شرح صحيح البخاري»، وأنه كمَّل رُبعه في عشرين مجلداً» اهـ.

وسرد السيوطي بقية مؤلفاته، وهي: «تغليق التعليق»، ومختصره يسمى: «التشويق»، ومختصر ثالث يسمى: «التوفيق»، و«تقريب الغريب في غريب صحيح البخاري»، و«الاحتفال في بيان أحوال الرجال المذكورين في صحيح البخاري زيادةً على ما في تهذيب الكمال»، و«شرح الترمذي» (لم يتم)، و«اللباب في شرح قول الترمذي: وفي الباب»، و«إتحاف المهرة بأطراف العشرة» ـ وهي: الموطأ، ومسند الشافعي، ومسند أحمد، وجامع الدارمي، وصحيح ابن خزيمة، ومنتقى ابن الجارود، وصحيح ابن حبان، ومستخرج أبي عَوانة، ومستدرك الحاكم، وشرح معاني الآثار للطحاوي، وسنن الدارقطني، و«أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي»، و«بيان أحوال الرجال الرواة» ـ في هذا الكتاب مما ليس في تهذيب الكمال، (لم يتم) ـ، و«تهذيب التهذيب»، و«تقريب التهذيب»،

و«طبقات الحفاظ»، و«أثبات الرجال مما ليس في تهذيب الكمال»، و«الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف»، و«الاستدراك» عليه (لم يتم)، و«الواف بآثار الكشاف»، و«نصب الراية إلى تخريج أحاديث الهداية»، و«هداية الرواة إلى تخريج المصابيح والمشكاة»، و«الإعجاب ببيان الأنساب»، و«التمييز في تخريج أحاديث شرح الوجيز»، و«الإصابة في تمييز الصحابة»، و«تشديد القوس في أطراف مسند الفردوس»، و«زهر الفردوس»، و«الإحكام لما في القرآن من الإبهام»، و«نخبة الفكَر في مصطلح أهل الأثر»، و«شرحها»، و«الإيضاح بنكت ابن الصلاح» (لم يتم)، و«الاستدراك على نكت ابن الصلاح لشيخه» (لم يتم)، و«لسان الميزان»، و«تحرير الميزان»، و«تبصير المنتبه بتحرير المشتبه»، و«الإيناس بمناقب العباس»، و«تقريب المنهج بترتيب المدرج»، و«الأفنان في رواية الأقران»، و«المقترب في بيان المضطرب»، و«شفاء الغلل في بيان العلل»، و«الزهر المطلول في الخبر المعلول»، و«التعريج على التدبيج»، و«نزهة الألباب في الألقاب»، و«نزهة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين»، و«المجموع العام في آداب الشراب والطعام ودخول الحمام»، و«خبر الثبت في صيام السبت»، و«تبيين العجب فيما ورد في صوم رجب»، و«زوائد الأدب المفرد للبخاري على الستة»، و«زوائد مسند الحارث على الستة ومسند أحمد»، و«البَسْط المبثوث في خبر البرغوث»، و«كشف الستر بركعتي الوتر»، و«ردع المجرم في الذب عن عرض المسلم»، و«أطراف الأحاديث المختارة للضياء»، و«تعريف الفئة بمن عاش مِن هذه الأمَّة مائة»، و«إقامة الدلائل على معرفة الأوائل»، و«ترتيب المبهمات على الأبواب»، و«أطراف الصحيحين على الأبواب مع المسانيد»، و«المجمع المؤسس بالمعجم

المفهرس»، و«التذكرة الحديثية» (عشرة أجزاء)، و«التذكرة الأدبية في أربعين لطاف»، و«الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة»، و«تخريج الأحاديث المقطعة في السيرة الهشامية»، و«الشمس المنيرة في تعريف الكبيرة»، و«المنحة فيما علق الشافعي القول به على الصحة»، و«توالي التأنيس بمعالي ابن إدريس»، و«تحفة المستريض المتمحض»، و«فهرست المرويات»، و«علم الوشي وبنده فيمن روى عن أبيه عن جده»، و«الأنوار بخصائص المختار»، و«الآيات النيرات بخوارق المعجزات»، و«القول المسدد في الذب عن مسند أحمد»، و«تعريف أولي التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس»، و«المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية»، و«أنباء الغمر بأبناء العمر»، و«الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة»، و«نزهة القلوب في معرفة المبدل والمقلوب»، و«مزيد النفع بمعرفة ما رجح فيه الوقف على الرفع»، و«بيان الفصل لما رجح فيه الإرسال على الوصل»، و«تقويم السناد بمدرج الإسناد»، و«تعجيل المنفعة برجال الأربعة»، و«المرحمة الغيثية بالترجمة الليثية»، و«الأعلام بمن ولي مصر في الإسلام»، و«رفع الإصر عن قضاة مصر»، و«انتقاض الاعتراض» ـ (مجلد) أجاب به عن اعتراضات العيني عليه في شرح البخاري ـ، و«بلوغ المرام من أحاديث الأحكام»، و«قرة الحجاج في عموم المغفرة للحجاج»، و«الخصال الموصلة إلى الظلال»، و«الإعلام بمن سمي محمداً قبل الإسلام»، و«قوة الحيل في الكلام على الخيل»، و«الإيثار برجال الآثار لمحمد بن الحسن»، و«بذل الماعون في أخبار الطاعون»، و«المنتخب في زوائد البزار على الكتب الستَّة ومسند أحمد»، و«أسباب النزول»، و«النبأ الأنبه في بناء الكعبة»،

و«نزهة النواظر المجموعة في النوادر المسموعة»، و«صرف العين عن قذى العين»، و«أفراد مسلم عن البخاري»، و«زيادات بعض الموطآت على بعض»، و«طرق حديث صلاة التسبيح»، و«طرق حديث لو أن نهراً بباب أحدكم»، و«طرق حديث من صلَّى على الجنازة فله قيراط»، و«طرق حديث جابر في البعير»، و«طرق حديث نضر الله امرءاً»، و«الإنارة بطرق حديث غب الزيارة»، و«طرق حديث الغسل يوم الجمعة من رواية نافع عن ابن عمر خاصة»، و«طرق حديث تعلموا الفرائض»، و«طرق حديث المجامع في رمضان»، و«طرق حديث القضاة ثلاثة»، و«طرق حديث مَن بنى مسجداً»، و«طرق حديث المغفر»، و«طرق حديث الأئمة من قريش يسمى لذة العيش»، و«طرق حديث من كذب علي»، و«طرق حديث: يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة»، و«طرق حديث الصادق المصدوق»، و«طرق حديث قبض العلم»، و«طرق حديث المسح على الخفين»، و«طرق حديث ماء زمزم لما شرب له»، و«طرق حديث حَجَّ آدمُ موسى»، و«طرق حديث أولى الناس بي»، و«طرق حديث مثل أمتي كالمطر»، و«النكت على نكت العمدة للزركشي»، و«الكلام على حديث: إن امرأتي لا تَردُّ يد لامس»، و«كتاب المهمل من شيوخ البخاري»، و«الأصلح في إمامة غير الأفصح»، و«البحث عن أحوال البعث»، و«تلخيص التصحيف للدارقطني»، و«ترتيب العلل على الأنواع»، و«مختصر تلبيس إبليس»، و«الجواب الجليل الوقعة فيما يرد على الحسيني وأبي زُرْعة»، و«النكت الظراف على الأطراف»، و«الاعتراف بأوهام الأطراف»، و«الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع»، و«الأربعون المهذبة بالأحاديث الملقبة»، و«بيان ما أخرجه البخاري عالياً عن شيخ

أخرج ذلك الحديث أحد الأئمة عن واحد عنه»، و«مناسك الحج»، و«شرح مناسك المنهاج للنووي»، و«عشاريات الصحابة»، و«القصد الأحمد في مَن كنيته أبو الفضل واسمه أحمد»، و«الإجزاء بأطراف الأجزاء» (على المسانيد)، و«الفوائد المجموعة بأطراف الأجزاء المسموعة» (على الأبواب مع المسانيد).

ومما شرع فيه وكتب منه اليسير: «حواشي الروضة»، و«المقرر في شرح المحرر»، و«النكت على شرح ألفية العراقي»، و«النكت على شرح مسلم للنووي»، و«النكت على شرح المهذب»، و«النكت على تنقيح الزركشي»، و«النكت على شرح العمدة لابن الملقن»، و«النكت على جمع الجوامع لابن السبكي»، و«تخريج أحاديث شرح التنبيه للزنكلوني»، و«التعليق على مستدرك الحاكم»، و«التعليق على موضوعات ابن الجوزي»، و«نظم وفيات المحدثين»، و«الجامع الكبير من سنن البشير النذير»، و«شرح نظم السيرة للعراقي»، و«كتاب مسألة السريجية»، و«المؤتمن في جمع السنن»، و«زوائد الكتب الأربعة مما هو صحيح»، و«تخريج أحاديث مختصر الكفاية»، و«الاستدراك على تخريج أحاديث الإحياء للعراقي».

ومما رتبه: «ترتيب المتفق للخطيب»، و«ترتيب مسند الطيالسي»، و«ترتيب غرائب شعبة لابن مندة»، و«ترتيب مسند عبد بن حُميد»، و«ترتيب فوائد سمويه»، و«ترتيب فوائد تمّام».

ومما خرَّجه: «المائة العشارية من حديث البرهان الشامي»، و«الأربعون التالية لها»، و«كتاب العشارية السنن من حديث العراقي»، و«المعجم الكبير للشامي»، و«مشيخة ابن أبي المجد الذين تفرَّد بهم»،

و«مشيخة ابن الكويك الذين أجازوا له»، و«الأربعون العالية لمسلم على البخاري»، و«ضياء الأنام بعوالي شيخ الإسلام البُلقيني»، و«الأربعون المجتازة عن شيوخ الإجازة للمراغي»، و«المعجم للحرة مريم»، و«مشيخة القباقبي لفاطمة»، و«بغية الراوي بأبدال البخاري»، و«الأبدال العوالي»، و«الإفراد الحسان من مسند الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن»، و«ثنائيات الموطإ»، و«خماسيات الدارقطني»، و«الأبدال الصفيات من الثقفيات»، و«الأبدال العليات من الخلعيات».

وله: «تلخيص مغازي الواقدي»، و«تلخيص البداية والنهاية لابن كثير»، و«تلخيص الجمع بين الصحيحين»، و«تلخيص ترغيب المنذري»، و«تجريد الوافي للصفدي»، و«الأجوبة المشرقة عن المسائل المفرقة»، و«عجب الدهر في فتاوي شهر»، و«ديوان شعر»، ومختصر يسمى «ضوء الشهاب»، ومختصر منه يسمى «السبعة السيارة»، و«ديوان الخطب الأزهرية»، و«ديوان الخطب القلعية»، و«مختصر العَروض»، و«الأمالي الحديثية» (وعدتها أكثر من ألف مجلس)، وقد نظم قبل موته فيها أبياتاً، وذلك في شعبان سنة تسع وأربعين فقال:

يقول راجي إله الخلق أحمد من	أملى حديث نبيٍّ الحق متصلا
تدنو من الألف إن عدَّت مجالسه	فالسدس منها بلا قيد لها حصلا
تِلْوُهُ تخريج أصل الفقه يتبعها	تخريج أذكار رب قد دنا وعلا
دنا برحمته للخلق يرزقهم	كما علا عن سمات الحادثات علا
في مدة نحو كجٍّ قد مضت هملا	ولي من العمر في ذا اليوم قد كملا

ستًّا وسبعين عاماً رحت أحسبها من سرعة السير ساعات فيا خجلا

إذا رأيت الخطايا أوبقت عملي في موقف الحشر لولا أنَّ لي أملا

توحيد ربي يقيناً والرجاء له وخدمتي ولإكثار الصلاة على

محمدٍ في صباحي والمساء وفي خطي ونطقي عساها تمحق الزللا

فأقرب الناس منه في قيامته مَن بالصلاة عليه كان عليه مشتغلا

يا رب حقق رجائي والألى سمعوا مني جميعاً بعفوٍ منك قد شملا

وفاته:

قال السخاوي: «ولم يزل على جلالته وعظمته في النفوس ومداومته على أنواع الخيرات، إلى أن توفي في أواخر ذي الحجة [ليلة السبت، في الثامن عشر منه] سنة اثنتين وخمسين».

قال: «وكان له مشهد لم يُرَ مَن حضره من الشيوخ ـ فضلًا عمن دونهم مثله ـ، وشهد أمير المؤمنين والسلطان فمن دونهما الصلاة عليه، وقدم السلطان الخليفة للصلاة؛ وتزاحم الأمراء والأكابر على حمل نعشه، ومشى إلى تربته من لم يمش نصف مسافتها قط.

ولم يخلف بعده في مجموعه مثله، ورثاه غير واحد بما مقامه أجل منه رحمه الله وإيانا» اهـ.

مَن ترجم له من السابقين:

قال السخاوي: «وقد ترجمه من الأعيان في التصانيف المتداولة بالأيدي: التقي الفاسي في «ذيل التقييد»، والبدر البشتكي في «طبقاته للشعراء»، والتقي المقريزي في كتابه «العقود الفريدة»،

والعلاء ابن خطيب الناصرية في «ذيل تاريخ حلب»، والشمس بن ناصر الدين في «توضيح المشتبه»، والتقي ابن قاضي شهبة في «تاريخه»، والبرهان الحلبي في بعض مجاميعه، والتقي ابن فهد المكي في «ذيل طبقات الحفاظ»، والقطب الخيضري في «طبقات الشافعية» وجماعة من أصحابنا ـ كابن فهد النجم ـ في معاجيمهم، وغير واحد في الوفيات.

وهو نفسه في «رفع الإصر» وكفى بذلك فخراً. وتجاسرتُ فأوردته في «معجمي» و«الوفيات» و«ذيل القضاة»، بل وأفردت له ترجمة حافلة لا تفي ببعض أحواله في مجلد ضخم أو مجلدين، كتبها الأئمة عني وانتشرت نسخها، وحَدَّثت بها الأكابر غير مرة بكل من مكة والقاهرة، وأرجو ـ كما شهد به غير واحد ـ أن تكون غايةً في بابها، سميتها: «الجواهر والدرر» اهـ[1].



(١) «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر»، طُبع في دار ابن حزم ببيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م ـ بتحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد.

وصف نسخ المخطوط

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على ثلاث نسخ:

الأولى: نسخة برلين.

وهي ضمن مجموع يبدأ من (١٦٩ ـ ١٧٢). وتقع في (٣) أوراق، وعدد الأسطر فيها (١٥). وهي بخطٍّ نسخيٍّ واضح، وهي أوضح النسخ وأحسنها، فلذا جعلتها هي الأصل.

الثانية: نسخة معهد المخطوطات.

وتقع في (٤) أوراق، وعدد الأسطر فيها (٢١). وهي بخطٍّ نسخيٍّ واضح، وفيها أخطاء قليلة. ورمزت لها بـ (خ).

الثالثة: نسخة المكتبة البريطانية.

ضمن مجموع برقم (or11248). وهي الرسالة الأولى في هذا المجموع. وتقع في (١٣) ورقة، وعدد الأسطر فيها (١١). وهي بخطٍّ نسخيٍّ واضح، وفيها أخطاء قليلة لكنْ أكثر من سابقتها. ورمزت لها بـ (ط).

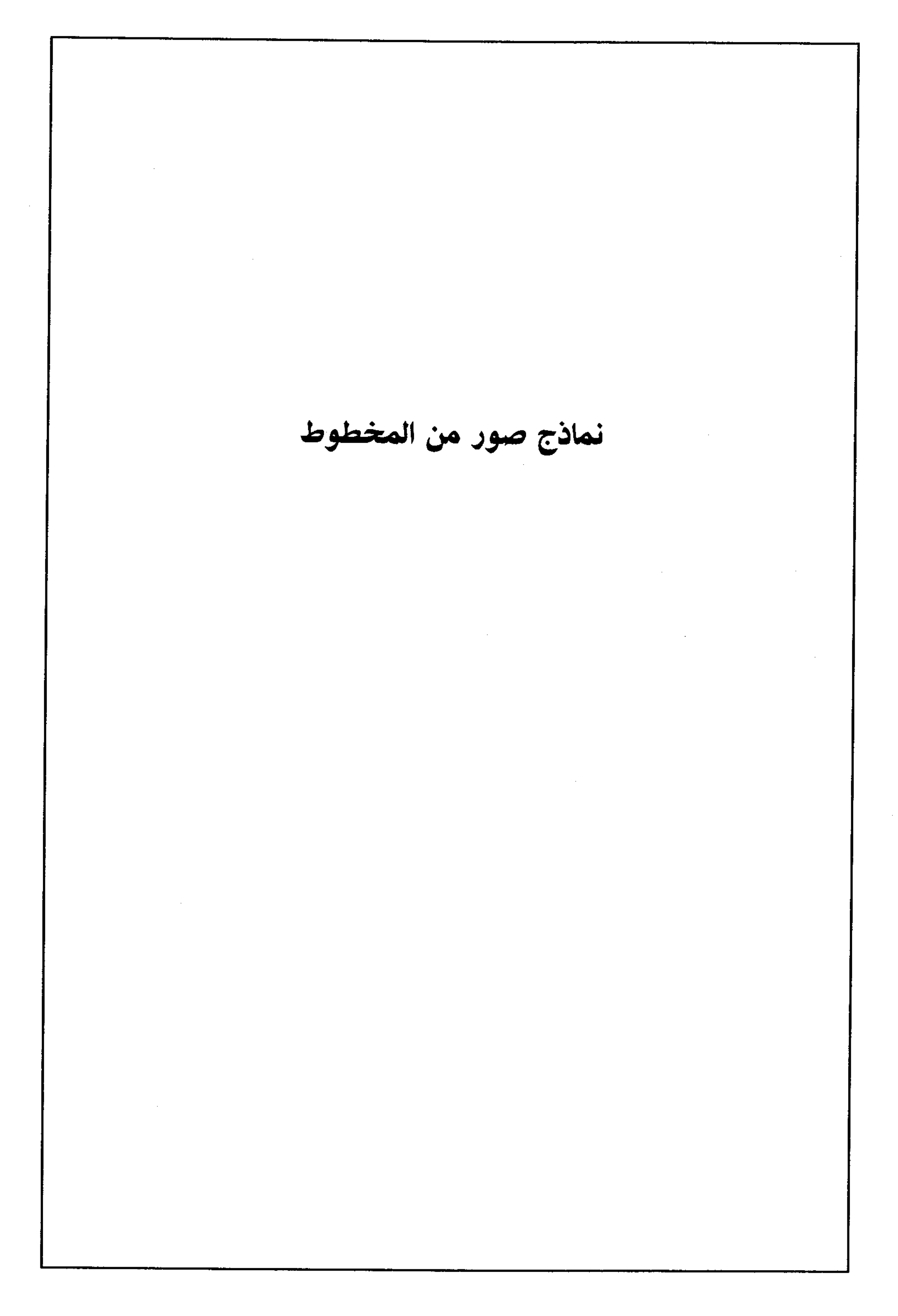
(تنبيه):

هناك نسخةٌ مخطوطة للحافظ ابن حجر العسقلاني ـ رحمه الله

تعالى ـ فيها مجموعة أسئلة، وجزء منها عن الموتى أيضاً، وفيها عدد قليلٌ من الأسئلة التي ذُكِرت هنا، ولكنها رسالةٌ أخرى وليست هي «الجواب الشافي» الذي أحققه هنا.

وتلك المخطوطة توجد صورةٌ منها في «مكتبة الملك فهد»، وتقع في (١٥) ورقة، وعدد الأسطر فيها (١٥) سطراً، وهي بخطٍّ نسخيٍّ واضح.





نماذج صور من المخطوط

الجواب الشافي عن السؤال الخافي

لشيخ الاسلام شهاب الدين بن حجر

العسقلاني الشافعي تغمده الله

برحمته

آمين

صورة الغلاف لنسخة برلين (الأصل)

الصفحة الأولى من نسخة برلين (الأصل)

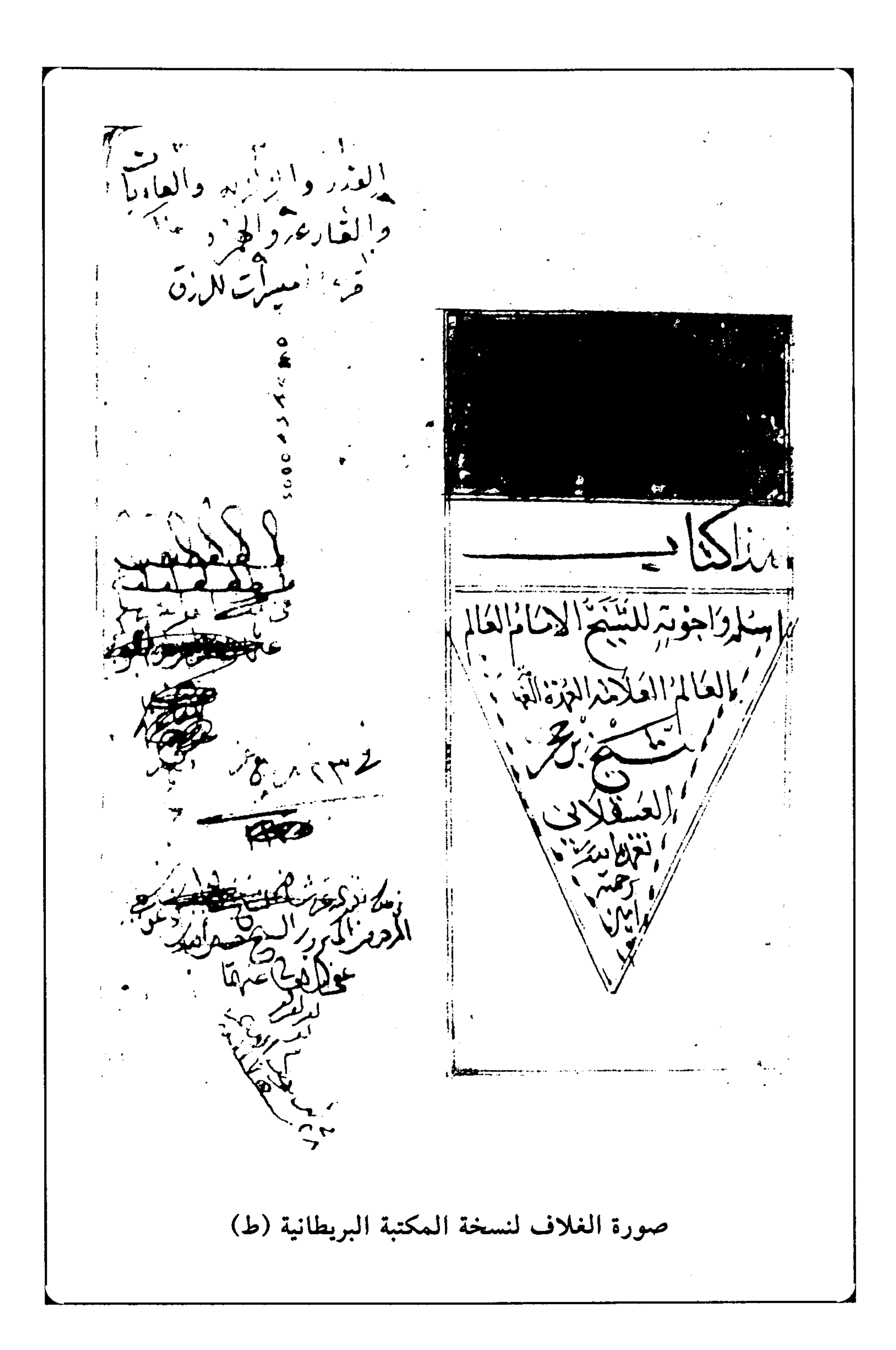


الصفحة الأخيرة من نسخة برلين (الأصل)

الجواب الشافي عن السؤال الخافي
لشيخ الاسلام عمدة العلما
الامام الشيخ شهاب
الدين بن حجر الحافظ
تغمده الله برحمته
ونفعنا به
آمين
آمين
آمين

صورة الغلاف لنسخة معهد المخطوطات (خ)

الصفحة الأولى لنسخة معهد المخطوطات (خ)



صورة الغلاف لنسخة المكتبة البريطانية (ط)



لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٣٦)

الجواب الشافي عن السؤال الخافي

للإمام الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني
(ت ٨٥٠هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي



بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب الشافي عن السؤال الخافي
(جواب شيخ الإسلام، وعالم العلماء الأعلام، شهاب الدين ابن حجر الشافعي، رضي الله عنه)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

١ ـ ما يقول سيدُنا ومولانا ـ قاضي القضاة، متَّع الله المسلمين بطول حياته ـ في الميت إذا أُلحِد[1] في قبره وغاب عن البصر، وجاءه منكرٌ ونكير: هل يُقعَدُ ويُسأل، أم يُسأل وهو راقد؟

٢ ـ وهل تُلْبَسُ الروحُ الجُثَّةَ كما كانت في حال الحياة، أم كيف الحال؟

٣ ـ وبعد السؤال[2]، أين تقيم روحُه؟ هل تقيم على القبر أبداً، أم أحياناً تصعد وتأتي؟

---

(١) في (ط) أيضاً: «أُلحد» بالهمزة، وأما في (خ): فـ«لُحد» بدون الهمزة، وهما لغتان. انظر: «مختار الصحاح» (ص٥١٣)، طبعة دار المعرفة ـ الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

(٢) أي: سؤال الملَكين للميت في قبره.

٤ ـ وهل الميتُ إذا أُهِيل عليه الترابُ ولُقِّن مِن فوق القبر، هل[1] يَسمع كلامَ مَن يلقنه وبَيْنه وبين الملقِّن مسافةٌ بعيدة؟

٥ ـ وهل الميت يَعلم بمن يزوره ويَفرح بذلك؟

٦ ـ وإذا[2] جاءه منكرٌ ونكيرٌ: ماذا يقولان له؟

٧ ـ وهل يُكشف له في الحال[3] حتى يَرى النبي ﷺ ويقال له[4]: ماذا تقول في هذا الرجل؟

٨ ـ وهل عذاب القبر على الروح أم على الجثة أم عليهما؟

٩ ـ وإذا ثبت إقامةُ الروح على القبر، أين تكون منه؟ هل تكون في القبر أم على حافَتِه؟

١٠ ـ وهل يُغرس الريحانُ أو[5] الجريدُ على باب متن القبر، أم على قافية اللحد، أم كيف الحال؟

١١ ـ وإذا قرأ رجلٌ غريبٌ [على الميت][6] وأهدى تلك القراءةَ للميت، هل يصل [إلى الميت][7] من تلك القراءة شيء؟

---

(١) في الأصل: «وهل» بزيادة الواو، وهو خطأ ظاهر، وهو في النسختين الأخريين على الصواب بدون الواو.

(٢) في الأصل والنسختين الأخريين: «وهل إذا جاءه»، والصواب ما أثبتُّه.

(٣) في (ط): «في حال السؤال».

(٤) في الأصل: «ويقول: ما تقول...»، ونحوه في (ط)، لكن التصويب من (خ).

(٥) في النسختين الأخريين بالواو، وهو الأحسن.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

١٢ ـ وهل للإنسان تصرُّفٌ في الأعمال ـ كما قاله ابن عبد السلام ـ أم كيف الحال؟

١٣ ـ وإذا نُقِل الميتُ من مكانٍ إلى مكان، هل تنتقل روحه إلى القبر الثاني أم لا؟

١٤ ـ وإذا دُفِنت الرقبة في مكانٍ والجثةُ في مكان، أين تكون الروح من المكانين؟

١٥ ـ وهل الإنسان إذا احتُضِر: هل الأفضل كثرةُ المعالجة أم عدمُها؟

١٦ ـ وهل تارك الصلاة ومانع الزكاة وتارك صوم رمضان(١)، هل يُحبس على جسرٍ من جسور جهنم حتى يؤديَها(٢)؟

١٧ ـ وهل في القيامة عملٌ [أم يعاقب على ترك الصلاة ومنع الزكاة والصوم](٣) أم كيف الحال؟

١٨ ـ وما تقول في رجل مؤدِّبٍ(٤) في فؤاده مرضٌ لا يستطيع أن يقيم بلا حدثٍ أكثرَ من أداء الفريضة ثم يُحدث، ولو توضأ كلما أحدث لاستغرق اليومَ كلَّه، [ويَشقّ ذلك عليه](٥)، فهل يُرخَّص له أن يمَسَّ المصحف(٦) لأجل الضرورة أم لا؟

---

(١) في النسختين الأخريين: «وكذلك مَن عليه صومٌ من أيام شهر رمضان».

(٢) في النسختين الأخريين: «حتى يؤدي الصلاة».

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٤) في النسختين الأخريين: «في مؤدبِ الأطفال».

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٦) في (خ): «ألواح التعليم». وفي (ط): «ألواح المتعلمين».

١٩ ـ وهل الملكان الكاتبان[١] يجلسان على قبر الميت ويستغفران له، كما رواه الترمذي؟

٢٠ ـ وهل هما الملكان اللذان ذكرهما الله [تعالى][٢] في كتابه: (سائقٌ وشهيد) أم غيرُهما؟

ـ وهل يكون في يوم الحشر[٣] على كل قدمٍ سبعون ألفَ قدم[٤]؟

٢١ ـ وهل تدنو الشمس من رؤوس الخلائق كما قيل؟

٢٢ ـ وهل في القيامة شمسٌ؟

٢٣ ـ وهل يُحشر الناس في العرق كما قيل؟

٢٤ ـ وهل هذه الأجساد إذا فَنِيت وبلِيت وأراد الله إعادتها كما كانت [أولاً][٥]، هل يخلق[٦] للناس أجساداً أُخَرَ غيرَ الأجساد الأُوَل؟

٢٥ ـ وهل تكون العينان في الرأس أم في الوجه[٧]؟

---

(١) في الأصل وفي (ط): «وهل الملائكة الكرام الكاتبين»، وهو خطأ لغة، ويدل لما أثبتُّه: العبارة التي جاءت في جواب هذا السؤال. وسقط هذا السؤال أصلًا من (خ).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٣) في النسختين الأخريين: «المحشر».

(٤) ليس لهذا السؤال ذكر في الأجوبة في جميع النسخ، مع وجود السؤال في النسخ جميعِها، ولم يذكره المؤلف ـ رحمه الله ـ ضمن تعداده حين أجاب على الأسئلة، ولعله سها عنه، فلهذا تركته بلا ترقيم.

(٥) بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٦) في الأصل: «أو أنه يخلق»، وفي النسختين الأخريين: «وهل يخلق...»، وهذا هو المناسب والواضح لكن مع حذف الواو.

(٧) في (ط): «في الوجه أم في الرأس» بتقديم الوجه، وهو الأليق. ونحوه في (خ).

٢٦ ـ وهل يكون الخلق كلُّهم طولًا واحداً وزِيًّا واحداً أم مختلفين ـ كما نحن الآن ـ ألواناً؟ أم كيف الحال؟

٢٧ ـ وهل يُحشر الناسُ في القيامة بشعور أم بغير شعور؟

٢٨ ـ وهل يَعرف الناس بعضُهم بعضاً أم لا؟

٢٩ ـ وهل يميت الله العصاةَ من هذه الأمة إماتةً صغرى أم كيف الحال؟ وما حكم الله في ذلك؟

أفتونا مأجورين، [أثابكم الله الجنة بمنه وكرمه، ورضي عنكم، ورحم سلفكم، آمين](١).



(١) ما بين المعقوفين زيادة من (خ)، ونحوه في (ط).

الجواب

قال الشيخ:

الحمد لله. تصفحت الأسئلة.

والجوابُ عنها ـ وبالله التوفيق ـ:

١ ـ أمَّا السؤال الأول: ـ وهو: هل يُقعِدان الميتَ أم يسألانِه وهو راقدٌ ـ:

فالجواب: أنهما يسألانِه وهو قاعد؛ كما جاء في حديث البراء المشهور الذي صحَّحه أبو عَوانة، وأخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده»[(١)]، ففيه التصريح بذلك.

٢ ـ وأما السؤال الثاني ـ وهو: [هل][(٢)] تُلْبَسُ الجُثَّةَ الروحُ[(٣)] كما كانت[(٤)] أوْ لا؟ ـ:

---

(١) ففي «مسند أحمد» (٤/ ٢٨٧): «فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكانِ فيُجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله...» الحديث. قال الشيخ شعيب الأرنؤوط ـ حفظه الله تعالى ـ (١٨٥٥٧): «إسناده صحيح رجاله رجال الصحيح» اهـ.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٣) أي: بعد الممات.

(٤) أي: في حال الحياة.

فالجواب: نَعَم، لكنْ ظاهرُ الحديث أنها تَحِلُّ في نصفه الأعلى.

٣ ـ وأما السؤال الثالث ـ وهو: أين[١] تقيم روحه بعد السؤال؟ ـ:

فالجواب: أن روحَ المؤمنين في عِلِّيّين، وروحَ الكافرين في سِجِّين[٢]، ولكل روحٍ اتصالٌ بجسدها، وهو اتصالٌ معنويٌّ لا يُشبه

---

(١) في الأصل: «أن»، وهو خطأ ظاهر.

(٢) قال الله عز وجل: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [سورة المطففين: الآيات ٧ ـ ٩].

قال الإمام ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ: «يقول: حقاً: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾، أي: إن مصيرهم ومأواهم لفي سِجِّين، فِعِّيل، من السَّجن وهو الضيق، كما يقال: فِسِّيق وشِرِّيب وخِمِّير وسِكِّير ونحو ذلك، ولهذا عظَّمَ أمره فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾، أي هو أمر عظيم، وسجن مقيم، وعذاب أليم. ثم قال قائلون: هي تحت الأرض السابعة...».

ثم ذكر أقوالًا في تفسير «سجين»، ثم قال: «والصحيح: أن سجيناً مأخوذ من السَّجْن، وهو الضِّيق؛ فإن المخلوقات كل ما تسافل منها ضاق، وكل ما تعالى منها اتسع؛ فإن الأفلاك السبعة كل واحد منها أوسع وأعلى من الذي دونه، وكذلك الأرَضون كل واحدة أوسع من التي دونها، حتى ينتهي السفول المطلق والمحل الأضيق إلى المركز في وسط الأرض السابعة...».

ثم قال: «وقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ ليس تفسيراً لقوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾، وإنما هو تفسير لما كتب لهم من المصير إلى سجين، أي مرقوم مكتوب مفروغ منه، لا يزاد فيه أحد ولا ينقص منه أحد. قاله محمد بن كعب القرظي» اهـ. «تفسير ابن كثير» (٨/ ٣٧١، ٣٧٢)، طبعة الشعب.
=

الاتصالَ بحياة الدنيا[1]، بل أشبه شيءٍ به حالُ النائم [وإنْ كان هو أشد مِن حال النائم][2] انفصالًا[3].

ويُشَبِّهه بعضهم بالشمس، أي: بشعاع الشمس. وبهذا نجمع ما افترق من الأخبار: أنَّ محَلَّ الأرواحِ في عليين وفي سجين، ومِن كون الأرواح عند أفنية قبورها، كما نقله ابن عبد البر عن الجمهور[4].

= وقال الله عز وجل: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝١٨ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۝٢٠ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ [سورة المطففين: الآيات ١٨ ـ ٢١].

قال ابن كثير: «يقول تعالى: حقًّا ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ﴾، وهم بخلاف الفجار ﴿لَفِي عِلِّيِّينَ﴾، أي مصيرهم إلى عليين، وهو بخلاف سجين. قال الأعمش، عن شِمْر بن عطية، عن هلال بن يِساف قال: سأل ابن عباس كعباً ـ وأنا حاضر ـ عن سجين، قال: هي الأرض السابعة، وفيها أرواح الكفار، وسأله عن عليين فقال: هي السماء السابعة، وفيها أرواح المؤمنين، وهكذا قال غير واحد: إنها السماء السابعة» اهـ. «تفسير ابن كثير» (٨/ ٣٧٣، ٣٧٤).

(١) في النسختين الأخريين: «في الحياة الدنيا».

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين.

(٣) أي: أنَّ روح النائم قد فارقت جسده ولكنْ ليس فراقاً كليًّا بحيث تنفصل عنه ألبتة، بل اتصالها بالجسد اتصالٌ قوي جدًّا، وأما روح الميت ففارقت جسده فراقاً كليًّا، لكنْ يبقَى لها به اتصالٌ ما، وبه يقع إدراكُ بدن المؤمنِ النعيم، وإدراكُ الكافرِ التعذيبَ، على ما هو المرجَّح عند أهل السنة: أنَّ النعيم والعذاب في البرزخ يقع على الروح والجسد. انظر: «أسئلةٌ وأجوبةٌ لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني» ـ اعتناء: مرزوق علي إبراهيم ـ (ص٢٥) ـ طبعة دار الشريف ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

(٤) واختار ابن عبد البر ـ رحمه الله تعالى ـ ما ذهب إليه العلماء القائلون =

. . . .

= بأن مستقر الأرواح أفنية قبورهم كابن وضاح رحمه الله، قال ابن عبد البر: «لأن الأحاديث الدالة على ذلك ثابتة متواترة، وكذلك أحاديث السلام على القبور، والله أعلم» اهـ. «التمهيد» (١٤/ ١٠٩). وانظر ـ أيضاً ـ منه (١١/ ٦٥). ويعني بالأحاديث المتواترة في ذلك: كحديث البراء بن عازب المشهور، وحديث أنس رضي الله عنه في سماع الميت قرع نعالهم، وسائر أحاديث عذاب القبر ونعيمه.

وقد فصَّل الإمام ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه «الروح» هذه المسألة، وذهب إلى ما ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى هنا، فذَكَرَ أنَّ روح المؤمن تكون في الرفيق الأعلى في أعلى عليين، فهذا مقرها، ولكن لها اتصال بالبدن بحيث إذا سَلَّمَ المُسَلِّمُ على الميت رد الله عليه روحه فيرد عليه السلام وهي في الملإ الأعلى.

قال ـ رحمه الله ـ: «وأما قول من قال: الأرواح على أفنية قبورها، فإنْ أراد أن هذا أمر لازم لها لا تفارق أفنية القبور أبداً، فهذا خطأ ترده نصوص الكتاب والسنَّة من وجوه كثيرة. . . وإنْ أراد أنها تكون على أفنية القبور وقتاً، أو لها إشراف على قبورها وهي في مقرها، فهذا حق، ولكن لا يقال: مستقرها أفنية القبور».

قال: «وقد بينا أن عرض مقعد الميت عليه من الجنة والنار لا يدل على أن الروح في القبر، ولا على فنائه دائماً من جميع الوجوه، بل لها إشراف واتصال بالقبر وفنائه، وذلك القدر منها يعرض عليه مقعده، فإن للروح شأناً آخر، تكون في الرفيق الأعلى في أعلى عليين ولها اتصال بالبدن؛ بحيث إذا سَلَّم المسَلِّمُ على الميت رد الله عليه روحه، فيرد عليه السلام وهي في الملإ الأعلى».

قال: «وإنما يَغلَط أكثر الناس في هذا الموضع؛ حيث يعتقد أن الروح من جنس ما يعهد من الأجسام التي إذا شَغلت مكاناً لم يمكن أن تكون في غيره،

٤ ـ وأما السؤال الرابع ـ وهو: هل يَسمع الميتُ التلقين[1]؟ ـ:

فالجواب: نعم يَسمع؛ لوجود الاتصال الذي أشرنا إليه أولًا. ولا يقاس ذلك على حال الحي إذا كان في بئرٍ مردومٍ مثلًا؛ فإنه لا يَسمع كلام مَن هو على البئر.

وهذا غلط محض؛ بل الروح تكون فوق السموات في أعلى عليين، وتُرَدُّ إلى القبر فترد السلام وتعلم بالمسَلِّم وهي في مكانها هناك. ورُوحُ رسول الله في الرفيق الأعلى دائماً ويردها الله سبحانه إلى القبر فترد السلام على من سلَّم عليه، وتسمع كلامه... وقد تقدَّم في حديث البراء بن عازب أن النفس يصعد بها حتى توقف بين يدي الله، فيقول تعالى: اكتبوا كتاب عبدي في عليين ثم أعيدوه إلى الأرض. فيعاد إلى القبر، وذلك في مقدار تجهيزه وتكفينه، فقد صرَّح به في حديث ابن عباس حيث قال: فيهبطون على قدر فراغه من غسله وأكفانه، فيدخلون ذلك الروح بين جسده وأكفانه...».
قال: «ولهذا قال مالك وغيره من الأئمة: إن الروح مرسلة تذهب حيث شاءت...» اهـ. «الروح» (١/ ١٠٠ ـ ١٠٢).

(١) اختلف العلماء في حكم تلقين الميت بعد دفنه، وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ عنه فأجاب: «هذا التلقين المذكور قد نُقِل عن طائفة من الصحابة أنهم أَمروا به، كأبي أمامةَ الباهلي وغيره، ورُوِيَ فيه حديث عن النبي ﷺ، لكنه مما لا يحكم بصحته، ولم يكن كثير من الصحابة يفعل ذلك، فلهذا قال الإمام أحمد وغيره من العلماء: إنَّ هذا التلقين لا بأس به، فرخصوا فيه ولم يأمروا به، واستحبه طائفة من أصحاب الشافعي وأحمد، وكرهه طائفة من العلماء من أصحاب مالك وغيرهم. والذي في السنن عن النبي أنه كان يقوم على قبر الرجل من أصحابه إذا دُفِن ويقول: «**سلوا له التثبيت؛ فإنه الآن يسأل**». وقد ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «**لقِّنوا أمواتكم لا إله إلَّا الله**»، فتلقين المحتضر سنَّة مأمور بها. وقد ثبت أن المقبور يُسأل ويمتحن، وأنه يؤمر بالدعاء له، فلهذا قيل: إن التلقين ينفعه؛ =

٥ ـ وأما السؤال الخامس ـ وهو: هل يعلم الميتُ مَن يزورُه؟ ـ:

فالجواب: نعم، إنه قد يعلم إذا أراد الله ذلك؛ فإن الأرواحَ مأذونٌ لها في التعرف[1]، وتأتي إلى محلها في عليين أو سجين،

= فإن الميت يسمع النداء، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**إنه ليسمع قرع نعالهم**»، وأنه قال: «**ما أنتم بأسمعَ لِمَا أقول منهم**». . . والله أعلم. اهـ. «مجموع الفتاوى» (٢٤/٢٩٦، ٢٩٧). وقال ـ أيضاً ـ عن التلقين: «الأقوال فيه ثلاثة: الاستحباب والكراهة والإباحة، وهذا أعدل الأقوال» اهـ. «مجموع الفتاوى» (٢٤/٢٩٨). وقال ـ أيضاً ـ: «والتحقيق أنه جائز وليس بسنة راتبة»، والله أعلم اهـ. «مجموع الفتاوى» (٢٤/٢٩٩).

والذي يطمئن له كاتب هذه السطور، القول بالكراهة؛ لعدم ثبوت التلقين عن النبي ﷺ مع كثرة ما دَفن من الموتى، وإنما أوردت كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ السابق؛ ليُعلم أن في المسألة خلافاً معتبراً، بل إن شيخ الإسلام ابن تيمية نفسَه ـ مع تحرِّيه للسنة ومحاربته للبدع ـ اختار القول بالجواز، والله تعالى أعلم.

(١) وقال المؤلف ـ رحمه الله ـ في إجابةٍ له على أسئلةٍ أخرى (ق٢): «وأما كون الموتى يَعْرفون مَن يزورهم من الأحياء، وتسمع الموتى نداء مَن يزورهم ولو مِنْ بُعْد، ويردُّون السلام على من يسلم عليهم، فنَعم، يَعرفون من يزورهم، ويسمعون نداءه، ويردون السلام على مَن يسلم عليهم.

أخرج ابن عبد البر في «الاستذكار» و«التمهيد»، مِن حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من أحدٍ يمرُّ بقبر أخيه المؤمن كان يَعْرفه في الدنيا فيسلم عليه، إلَّا عرفَه وردَّ عليه السلام**» صحَّحه أبو محمد عبد الحق. وهذا ـ كما قال ابن القيم ـ نصٌّ في أنه يعرفه بعينه، ويرد عليه السلام. ثم ساق الحافظ بعض الأحاديث والآثار في ذلك. =

كما جاء في الحديث الصحيح: «أنّ أرواح الشهداء في جوفِ طيرٍ خضرٍ تسرح في الجنة، وهو في «الصحيح»[1].

وجاء في حديث [مسند][2] أحمدَ بنِ حنبل مثلُ ذلك في أرواح المؤمنين[3].

= لكن حديث ابن عباس المذكور قد عدَّه الحافظ ابن رجب في «أهوال القبور» ـ كما في «السلسلة الضعيفة» للألباني رحمه الله (٩/ ٤٧٦) (٤٤٩٣) ـ منكراً، وكذلك بيَّن الألباني أنه شاذ، والله تعالى أعلم.

(١) فقد أخرج مسلم في «صحيحه» (١٨٨٧)، عن مسروقٍ قال: سألْنا عبد الله (هو ابن مسعود) عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٦٩]، قال: «أما إنا سألْنا عن ذلك، فقال: **«أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطَّلَع إليهم ربُّهم اطِّلاعةً فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أيُّ شيءٍ نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يُتركوا من أن يَسألوا، قالوا: يا رب! نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرةً أخرى. فلما رأى أن ليس لهم حاجةٌ تُرِكوا»**.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٣) فعن كعب بن مالك رضي الله عنه، أنه كان يحدث: أن رسول الله ﷺ قال: **«إنما نسمَة المؤمن طائر يَعْلُقُ في شجر الجنة، حتى يرجعه الله تبارك وتعالى إلى جسده يوم يبعثه»**. أخرجه أحمد (٣/ ٤٥٥)، والنسائي (٤/ ١٠٨)، وابن ماجه (٤٢٧١)، وهو في «صحيح النسائي»، و«صحيح ابن ماجه» (٣٤٤٦)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده صحيح» اهـ. تحقيق «المسند» (١٥٨١٦). =

وفي روايةٍ في «الصحيح»: «تأوي[1] إلى قناديلَ[2] تحتَ العرش».

فكلٌّ[3] ذلك لا يَمنع الاتصالَ الذي تقدم ذكرُه. ومَن يستبعد ذلك فـ [يشبه][4] قياسُه على الشاهد[5] من أحوال الدنيا، وأحوالُ البرزخ بخلاف ذلك.

= ولكنْ ذَكر بعضُ العلماء: أنَّ المراد بالمؤمن في هذا الحديث: الشهيد، قال السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ في «شرحه على النسائي» (٤/١٠٨، ١٠٩): «قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: هذا العموم محمول على المجاهدين. وقال القرطبي: هذا الحديث ونحوه محمول على الشهداء، وأما غيرهم: فتارةً تكون [أي: أرواحهم] في السماء لا في الجنة، وتارةً تكون على أفنية القبور، قال: **ولا يُتعجلُ الأكلُ والنعيمُ لأحدٍ إلَّا للشهيد في سبيل الله بإجماع من الأمة**، حكاه القاضي أبو بكر ابن العربي في «شرح الترمذي». وغيرُ الشهداء بخلاف هذا الوصف؛ إنما يُملأ عليه قبرُه ويُفسح له فيه. قلت [القائل: السيوطي]: وقد ورد التصريح بأن هذا الحديث في الشهداء في بعض طرقه عند الطبراني، فأخرج من طريق سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن شهاب، عن ابن كعب بن مالك، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أرواح الشهداء في طير خُضْرٍ تَعْلُق حيث شاءت»** اهـ.

(١) في الأصل: «تأويل»، وهو خطأ ظاهر.

(٢) جمع «قِنديل»، وهو: مصباحٌ كالكوب، في وسطه فتيل، يُملأ بالماء والزيت ويُشعل. «المعجم الوسيط» (٢/ ٧٦٢).

(٣) في النسختين الأخريين: «وكل» بالواو.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٥) في (خ): «المشاهدة».

٦ ـ وأما السؤال السادس[1] ـ وهو: هل العذاب على الروح أو الجسد؟ ـ:

فالجواب: أنه عليهما [معاً][2] لكن حقيقةً على الروح، ويتألَّم الجسد مع ذلك، ويُنَعَّمُ مع ذلك، لكن لا يظهر أثرُ ذلك لِمَن يشاهده من أهل الدنيا، حتى لو نُبِشَ عن الميت لوُجِد كهيئته يومَ وُضِع.

٧ ـ وأما السؤال السابع[3] ـ وهو: ماذا يقول منكَرٌ ونكير؟ ـ:

فالجواب: أنه مصرَّحٌ به في حديث البراء الطويل عند[4] أحمدَ بنِ حنبلٍ في «مسنده»، وفي حديث أبي هريرة عند ابن حبان في «صحيحه»[5].

---

(١) الصواب أن هذا ترتيبه الثامن في الأسئلة.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٣) الصواب أن هذا ترتيبه السادس في الأسئلة.

(٤) في الأصل: «عن»، وهو خطأ.

(٥) الحديث في «مسند أحمد» (٤/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨) ـ وكذا سنن أبي داود (٤٧٥٣) ـ من حديث البراء رضي الله عنه، قال فيه عن المؤمن: «. . . **فيُجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ. فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدَّقت. فينادي منادٍ في السماء: أن صَدَقَ عبدي**. . .». وقال عن الكافر: «. . . **ويأتيه ملكان فيُجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري. فينادي منادٍ من السماء: أن كَذَب**. . .» الحديث. =

٨ ـ وأما السؤال الثامن[١] ـ وهو: هل يُكشف له حتى يَرى النبيَّ ﷺ [إلى آخره][٢]؟ ـ:

فالجواب: إنَّ هذا لم يَرِدْ في حديث صحيح، وإنما ادَّعاه بعضُ مَن لا يُحتج به بغير مستند إلَّا مِن جهة قوله: «في هذا الرجل»، وأنَّ الإشارة بلفظ: «هذا» تكون للحاضر.

وهذا لا معنى له؛ لأنه حاضرٌ في الذهن.

٩ ـ وأما السؤال التاسع ـ وهو: أين مقرُّ الأرواح[٣]؟ ـ:

فقد تقدم ذكره.

= وأخرج ابن حبان (٣١١٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا قُبِر أحدُكم ـ أو الإنسان ـ أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما: المُنكرُ، والآخر: النكير، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد؟ فهو قائل ما كان يقول؛ فإن كان مؤمناً قال: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلَّا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله. فيقولان له: إنْ كنَّا لَنَعْلَمُ أنك لتقول ذلك. ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين ذراعاً، ويُنوَّر له فيه، فيقال له: نَمْ. فينام كنومة العروس الذي لا يوقظه إلَّا أحبُّ أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك. وإن كان منافقاً قال: لا أدري؛ كنت أسمع الناس يقولون شيئاً فكنت أقوله. فيقولان له: إنْ كنَّا لَنَعْلَمُ أنك تقول ذلك. ثم يقال للأرض: التئمي عليه، فتلتئم عليه حتى تختلف فيها أضلاعه، فلا يزال معذَّباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك»**. قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده قوي» اهـ. «الإحسان» (٧/ ٣٨٦).

(١) الصواب أن هذا ترتيبه السابع في الأسئلة.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٣) في النسختين الأخريين: «الروح».

والحاصل: أنَّ لها بجسدها اتصالًا معنويًا، بحيث تتألم بتألمه، وتتنعَّم بتنعمه، كما قرَّرْنا أوَّلًا.

١٠ ـ وأما السؤال العاشر ـ وهو: موضع[1] غرس الجريد والريحان ـ:

فالجواب: أنه ورد في الحديث الصحيح مطلقاً[2]، فيَحْصل

---

(١) في الأصل: «وضع»، والتصويب من النسختين الأخريين، ومن سياق الجواب.

(٢) فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مرَّ رسول الله ﷺ على قبرين فقال: «**أما إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير! أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله**». قال: **فدعا بعَسيبٍ رَطْبٍ، فشقه باثنين، ثم غرس على هذا واحداً وعلى هذا واحداً، ثم قال: «لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا»**. أخرجه البخاري (٢١٦)، ومسلم (٢٩٢).

وقد ذهب بعضُ العلماء إلى أن وضع الجريد كان خصوصيةً للنبي ﷺ فلا تُشرع لكل أحد.

قال الإمام الخطابي ـ رحمه الله تعالى ـ: «وأما غرْسُه شِقَّ العسيبِ وقولِه: «**لعله يُخفف عنهما ما لم ييبسا**»، فإنه من ناحية التبرك بأثر النبي ﷺ ودعائه بالتخفيف عنهما، وكأنه ﷺ جعل مدة بقاء النداوة فيهما حَدًّا لما وقعت به المسألة من تخفيف العذاب عنهما، وليس ذلك من أجل أنَّ في الجريد الرطب معنًى ليس في اليابس. والعامَّةُ في كثيرٍ من البلدان تفرش الخُوصَ في قبور موتاهم، وأراهم ذهبوا إلى هذا، وليس لما تعاطَوْه من ذلك وجه، والله أعلم». اهـ. «معالم السنن» (١/ ٢٧).

وذكر في «عون المعبود» (١/ ٤٢) ـ بعد أن نقل ملخص كلام الخطابي السابق ـ: أنه يؤيده: ما أخرجه مسلم (٤/ ٢٣٠٧) (٣٠١٢) في آخر الكتاب في الحديث الطويل ـ حديثِ جابرٍ ـ وفيه قولُه ﷺ: «**إني مررتُ** =

المقصودُ بأي موضعٍ غُرِس في القبر[1].

١١ ـ وأما السؤال الحادي عشر ـ وهو: هل يصل ثوابُ القراءة إلى الميت؟ ـ:

فهي مسألةٌ مشهورة، وقد كَتَبْتُ فيها كرَّاسة.

والحاصل منها: أن أكثر المتقدمين من العلماء على عدم الوصول، وأكثر المتأخرين من العلماء على الوصول، وأن المختار الوقف عن الجزم بالمسألة، مع استحباب عمله والإكثار منه[2].

= **بقبرين يعذبان، فأحببت بشفاعتي أن يُرَفَّهَ عنهما ما دام الغصنانِ رطبين».**
ومعنى: «يُرفَّه»: أي: يُنفَّس ويُخفَّف. انظر: «النهاية» لابن الأثير (٢/ ٢٤٧).

(١) وجاء في نسخة (خ) ـ فقط ـ زيادة فقرة، وهي: [وقد ورد عن ابن عباسٍ أن النبي ﷺ وضع الجريدة على قبرٍ عند رأس الميت في القبر، عند ابن حميد في «مسنده»، وهو في الصحيحين]. أي: أنَّ أصل الحديث في الصحيحين.

(٢) وقال المصنف ـ رحمه الله ـ، في «أسئلة وأجوبة» (ص٢٧): «واختلف أهل السنة في التنوعات [كذا، ولعل الصواب: التبرعات] البدنية: فذهبت جماعةٌ من السلف ـ وهو قول بعض الحنفية، وهو المنصوص عن أحمد ـ [إلى] أنه يصح عن الميت ويَنتفع به» اهـ. وانظر ـ أيضاً ـ (ص٣٣) من الكتاب المذكور.
وممن ذهب ـ أيضاً ـ إلى القول بوصول ثواب القراءة: بعض المالكية، وابن قدامة وابن تيمية وابن القيم. وممن ذهب إلى عدم الوصول: مالكٌ والشافعي في المشهور من مذهبه.
قال الإمام ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٩]، «أي كما لا يُحمل عليه =

١٢ ـ وأما السؤال الثاني عشر ـ وهو: هل للإنسان تصرفٌ في الأعمال كما قاله ابن عبد السلام؟ ـ:

فجوابه: يُعرف من التي قبلها.

١٣ ـ وأما السؤال الثالثَ عشرَ ـ وهو: نقل الميت[١] ـ:

فالجواب: نعم قد قدمنا أن الروح وإن لم تكن داخلةً في الجسد، لكن لها به اتصال، فإلى أي موضعٍ نُقل، الاتصالُ مستمر.

١٤ ـ وأما السؤال الرابعَ عشرَ ـ وهو: إذا فُرِّق الجسدُ والرقبة[٢] ـ:

فالجواب: أن الروح متصلةٌ بكل منهما، ولو فُرِّق بعدد أعضاء الميت فالجواب كذلك.

= وزر غيره، كذلك لا يحصل من الأجر إلَّا ما كسب هو لنفسه». قال: «ومِن هذه الآية الكريمة استنبط الشافعي ـ رحمه الله ـ ومن اتبعه: أنَّ القراءة لا يصل إهداء ثوابها إلى الموتى؛ لأنه ليس من عملهم ولا كسبهم. ولهذا لم يَندب إليه رسول الله ﷺ أمته ولا حثهم عليه، ولا أرشدهم إليه بنص ولا إيماء، ولم يُنقَل ذلك عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم، ولو كان خيراً لسبقونا إليه، وباب القربات يُقتصر فيه على النصوص، ولا يُتصرف فيه بأنواع الأقيسة والآراء. فأما الدعاء والصدقة فذاك مجمع على وصولهما ومنصوصٌ من الشارع عليهما» اهـ. «تفسير ابن كثير» (٨/ ٤٤٠) ـ طبعة الشعب. وانظر ـ أيضاً ـ: (ص٣٣) من الكتاب المذكور [أسئلة وأجوبة].

(١) في (ط): وهو: نَقْلُ الميتِ من مكانٍ إلى مكان، هل تنتقل روحه إلى القبر الثاني أم لا؟».

(٢) في (ط): «إذا فرق الجسد في مكان والرقبة في مكان».

١٥ ـ وأما السؤال الخامسَ عشرَ ـ وهو: هل يُشرع [معالجةُ][1] المحتضر؟ ـ:

فالجواب: أنه إذا انتهى إلى حركة المذبوح فتَرْكُ العلاج أفضل، وإلَّا فالعلاج مشروع، وربُّك على كل شيء قدير.

١٦ ـ وأما السؤال السادسَ عشرَ ـ وهو: هل مَن أخلَّ بشيء من هذه العبادات، هل يقضيها يوم القيامة؟ ـ:

فالجواب: أنه لا قضاء هناك بالفعل، وإنما قضاؤه أن يؤخذ من نوافل ذلك العمل فيُكَمَّل به ما وقع فيه الخللُ من فرائضه، فإن لم يكن له نوافلُ فمِن حسناته من جنسٍ آخر، فإن لم يكن له حسناتٌ فيُطرح عليه بمقدار ما بقِي عليه [من][2] سيئات، إلَّا أن يعفوَ الله ويسمح.

١٧ ـ وأما السؤال السابعَ عشرَ ـ:

فجوابه: يُعرف من الذي قبله.

١٨ ـ وأما السؤال الثامنَ عشرَ ـ وهو: مؤدِّب الأطفال ـ:

فالجواب: أنه يُسامح مثلُه في ذلك؛ لما ذُكِر من المشقة، ولكن يتيمم؛ فإنَّ زمنه أسهل من زمن الوضوء، فإن استمرت المشقة فلا حرج.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وهو في (خ)، والسياق يقتضيه.

(٢) ما بين المعقوفين ليس في الأصل، والأفضل إثباته.

١٩ ـ وأما السؤال التاسع عشر ـ وهو: هل الملكان اللذان يَكتبان عليه عند القبر هما الكاتبان، كما رواه الترمذي؟ ـ:

فالجواب: أن الذي يظهر ـ [إنْ كان الحديث ثابتاً][١] ـ أنهما اللذان كانا يكتبان في الدنيا الأعمالَ، ومنه يُخرج الجواب [عن السؤال][٢].

٢٠ ـ وأما السؤال العشرون ـ وهو: [هل هما][٣] الملكان اللذان[٤] قال الله تعالى فيهما: ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾[٥]؟ ـ:

فالجواب: أنهما هما الكاتبان[٦]، بخلاف من فسَّره بغيرهما.

---

(١) في الأصل: أن الحديث ثابتٌ، والتصويب من (خ)، وفي (ط) نحوه.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين. ونَصُّ السؤال ـ كما سبق ذكره في الأسئلة ـ: «هل الملكان الكاتبان يجلسان على قبر الميت ويستغفران له، كما رواه الترمذي؟».

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من (خ).

(٤) في الأصل: «الذي»، والتصويب من (خ)، والسياق يقتضيه.

(٥) سورة ق: الآية ٢١.

(٦) العبارة هنا في الأصل: «وأما السؤال العشرون ـ وهو: الملكان الذي قال الله تعالى فيهما: ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ الكاتبان فعنده أنهما هما، بخلاف من فسره بغيرهما». وظاهرٌ أن العبارة فيها أخطاء وسقط، وتصويبه ما أثبتُّه في الأصل، وهو من (خ).

وقد اختُلِف في ذلك على أقوال، ذكرها[1] الطبري وغيره[2].

٢١ ـ وأما السؤال الحادي والعشرون ـ وهو: هل تدنو الشمس من الرؤوس[3] يوم القيامة؟ ـ:

فالجواب: نعم، هو حقٌّ؛ ورد به الحديث الصحيح[4]، فوجب الإيمان به.

---

(١) في الأصل: «ذكره»، والتصويب من النسختين الأخريين.

(٢) الذي ذكره الإمام الطبري ـ رحمه الله تعالى ـ عن السلف في آثارٍ كثيرة: أنَّ الكاتِبَيْن هما المراد بقوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [سورة ق: الآية ١٨]، عن اليمين: الذي يكتب الحسنات، وعن الشمال: الذي يكتب السيئات. وأما قوله تعالى ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [سورة ق: الآية ٢١]، فساق الآثار فيها ـ أيضاً ـ: أنَّ المراد سائقٌ يسوقها إلى الله تعالى، وشهيدٌ يشهد عليها بما عملت في الدنيا من خيرٍ أو شر. وأخرج ـ بسنده ـ عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، قال: الملَكان: كاتب وشهيد. انظر: «تفسير الطبري» (١١/ ٤١٥ ـ ٤١٩) ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م. وانظر: «تفسير القرطبي» (١٧/ ١٤).

(٣) في النسختين الأخريين: «من رؤوس الخلائق».

(٤) فعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«تُدنَى الشمس يومَ القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل»**. (قال سُلَيم بن عامر [راوي هذا الحديث عن المقداد]: فوالله ما أدري ما يعني بالميل؟ أمسافة الأرض أم الميل الذي تكتحل به العين؟ قال: **«فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق: فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حَقْويه [وهو معقد الإزار]، ومنهم من يُلجِمه العرق إلجاماً»**. قال: **وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه**. أخرجه مسلم (٢٨٦٤).

٢٢ ـ وأما السؤال الثاني والعشرون ـ وهو: هل في القيامة شمس؟ ـ:

فالجواب: نعم، لكن في الموقف فقط[١]، ثم تُطرح الشمس والقمر بعد ذلك في النار إذا انقضى أمر الموقف[٢].

٢٣ ـ وأما السؤال الثالث والعشرون ـ وهو: هل يخوض الناسُ في العرق؟ ـ:

فالجواب: نعم، ثبت ذلك في الحديث الصحيح[٣]، وأنَّ منهم من يُلجمه العرق إلجاماً، ومنهم من يصل إلى صدره، وإلى ركبتيه، وغيرِ ذلك، على قدر أعمالهم.

٢٤ ـ وأما السؤال الرابع والعشرون ـ وهو: عَوْدُ الأجساد كما كانت أوَّلًا؟ ـ:

فالجواب: نعم، إن الذي يعيده الله تعالى هي الأجسادُ الأُوَلُ[٤] لا غيرُها، وهذا هو الصحيح بل الصواب، ومَن قال غيره فقد

---

(١) وتدنو من رؤوس الخلائق، كما في الحديث الذي أشار إليه في السؤال السابق، وذكرته في الحاشية.

(٢) قال الله عز وجل في وصف حال أهل الجنة: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [سورة الإنسان: الآية ١٣]. قال الإمام الطبري ـ رحمه الله تعالى ـ: «لا يرون فيها شمساً فيؤذيَهم حَرُّها، ولا زمهريراً، وهو البرد الشديد فيؤذيَهم بردُها» اهـ. «تفسير الطبري» (١٢/ ٣٦٣).

(٣) أخرجه مسلم، وقد ذكرته قريباً.

(٤) في النسختين الأخريين: «الأولى».

أخطأ عندي[1]؛ لمخالفته ظاهرَ القرآن[2] والحديث.

٢٥ ـ وأما السؤال الخامس والعشرون ـ وهو: محل العينين ـ:

فالجواب: أنهما في الوجه على ما كانتا [عليه][3] في دار الدنيا.

وورد أنهما في الرأس، ولكن ظاهر الحديث أنه جوابه ﷺ لأم المؤمنين حيث استعظمت كشف العورة، فأجابها ﷺ بأن ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[4]، عن النظر إلى غيره[5]، ففيه إشارة إلى أن العينين في الوجه.

---

(١) في الأصل: «ومن قال غيره عندي فقد أخطأ»، والأصح ما أثبتُّه، ثم إنه ليس في النسختين الأخريين كلمة «عندي» أصلًا.

(٢) كقوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [سورة الأنبياء: الآية ١٠٤]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [سورة الروم: الآية ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾ [سورة القيامة: الآيتان ٣، ٤].

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٤) سورة عبس: الآية ٣٧.

(٥) عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يُحشر الناس يومَ القيامة حُفاةً عُراةً غُرْلا»**. قلت: يا رسول الله! النساءُ والرجال جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض؟! قال ﷺ: **«يا عائشة! الأمرُ أشد مَن أن ينظر بعضهم إلى بعض»**. أخرجه البخاري (٦٥٢٧)، ومسلم (٢٨٥٩).

٢٦ ـ وأما السؤال السادس والعشرون ـ وهو: طول الناس في الموقف ـ:

فالجواب: أن كل واحدٍ منهم يكون على ما مات عليه، ثم عند دخول الجنة يصيرون طولًا واحداً؛ ففي الحديث: **«يُبعث كل عبدٍ على ما مات عليه»**[١].

وفي الحديث الصحيح في صفات أهل الجنة ما ذكرته[٢].

٢٧ ـ وأما السؤال السابع والعشرون ـ وهو: هل لهم شعور؟ ـ:

فالجواب: نعم، يُبعثون كذلك، ثم يدخلون الجنة جُرْداً مُرْداً[٣]،

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٧٨)، من حديث جابرٍ رضي الله عنه.

(٢) أي: مِن كَوْنِ طولهم واحداً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ أول زمرةٍ يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أشد كوكب دُرِّيٍّ في السماء إضاءةً. لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتفلون. أمشاطهم الذهب، ورَشْحُهم المسك، ومجامرهم الألُوَّة، وأزواجهم الحور العين. أخلاقهم على خَلْقِ رجلٍ واحد. على صورة أبيهم آدم: ستون ذراعاً في السماء»**. أخرجه البخاري (٣٣٢٧)، ومسلم (٢٨٣٤).

(٣) فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: **«يدخل أهل الجنة الجنةَ جُرْداً مُرْداً، مكحَّلين، أبناءَ ثلاثين أو ثلاثٍ وثلاثين سنةً»**. أخرجه أحمد (٥/ ٢٤٣)، والترمذي (٢٥٤٥)، وقال: «حديثٌ حسنٌ غريب». وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لـ «المسند» (٢٢١٥٩): «حسنٌ لغيره، وهذا إسنادٌ ضعيف؛ لضعف شهر بن حوشب» اهـ. وكذلك حسَّن الحديثَ الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترمذي» (٢٠٦٤).

كما ثبت في الحديثين المذكورين قبله[١].

٢٨ ـ وأما السؤال الثامن والعشرون ـ وهو: هل يَعرف الناس بعضُهم بعضاً؟ ـ:

فالجواب: نعم [يَعْرف بعضهم بعضاً][٢].

٢٩ ـ وأما السؤال التاسع والعشرون ـ وهو: هل يميت الله العصاةَ من هذه الأمة [إماتةً أخرى؟ إلى آخره][٣] ـ:

فالجواب: نعم؛ ثبت ذلك في «صحيح مسلم»[٤]: أن مَن يدخل النار من عصاة هذه الأمة يميتهم الله إماتةً.

---

(١) ظاهر كلامه ـ رحمه الله ـ أنه يَقصد بالحديثين: حديثَ جابرٍ رضي الله عنه: «يُبعث كل عبدٍ على ما مات عليه»، وحديثَ أبي هريرة رضي الله عنه: «إنَّ أول زمرة يدخلون الجنة...» إلخ، وليس في الحديثين التعرض لمسألة الشعور، إلَّا أن يريد أن حديث جابرٍ عامٌّ في بعثِه على ما مات عليه، فيشمل ما كان عليه مِن خِلقة، والله تعالى أعلم.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من النسختين الأخريين.

(٣) ما بين المعقوفين من (خ)، ونحوه في (ط).

(٤) (١٨٥): عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أمَّا أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يَحيَوْن، ولكنْ ناسٌ أصابتهم النارُ بذنوبهم ـ أو قال: بخطاياهم ـ فأماتهم إماتةً، حتى إذا كانوا فَحْماً أُذِن بالشفاعة، فجيء بهم ضَبائرَ ضَبائرَ [أي: جماعات متفرقة] فبُثُّوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة! أفيضوا عليهم، فيَنبُتون نباتَ الحِبَّةِ تكون في حَمِيل السَّيل». فقال رجل من القوم: كأنَّ رسول الله ﷺ قد كان بالبادية.

و«الحِبَّة»: بالكسر، بُزور البقول وحَبُّ الرياحين. وقيل: هو نَبْت صغير =

وقال العلماء: هي إماتةٌ صغرى، ثم يخرجهم بالشفاعة، فيُلقَوْن في نهر الحياة، فيَنبتون كما تنبت الحِبَّةُ في حَميل السيل.

وهـــذا آخِـــرُ الأجـــوبـــة عـــن الأســـئـــلـــة،
والـــحـــمـــد لله رب الـــعـــالـــمـــيـــن،
وصلَّى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلَّم[1]



= يَنْبُت في الحشيش. فأمَّا «الحَبَّة» بالفتح، فهي الحنطة والشعير ونحوهما. «النهاية» لابن الأثير (١/٣٢٦).

(١) قال شيخ البحرين الفاضل الجليل، الشيخ نظام يعقوبي ـ حفظه الله تعالى ورعاه ـ: «بلَغ بقراءتي، وبحضور السادة الفضلاء، والمشايخ النبلاء: الشريف نواف آل غالب، والشريف إبراهيم الهاشمي، والشيخ سامي خياط، والشيخ عبد الرحمن الفقيه، والشيخ عبد الله التوم، والشيخ محمد بن ناصر العجمي، والدكتور عبد الله المحارب، والسيد علي زين العابدين الحسيني الأزهري، والسيد حمَاهُ الله بن حمادي الشنقيطي، فصح وثبت، والحمد لله، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه
خادم العلم بالبحرين
نظام محمد صالح يعقوبي

بصحن المسجد الحرام تُجاه الكعبة المشرَّفة
٢١ رمضان ١٤٣٠هـ»

المحتوى

الجواب محققاً

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٣٦)

الجواب الشافي عن السؤال الخافي

للإمام الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني
(ت ٨٥٠ هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية



شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb